# تدريس اللغات الأجنبية في الهند – إطلالة نقدية

# TEACHING OF FOREIGN LANGUAGES IN INDIA (A CRITICAL VIEW)

- محمود عاصم*

**ABSTRACT:**

*Languages and capacity to express emotions and feelings are among greatest boons Almighty has bestowed upon human being. Over the period of times it does not remain as a tool to express but gradually transformed into a powerful mean to preserve history and heritage. Early in 19th Century and after World War 1 different nations started connecting to each other on the basis of art, culture, politics and most importantly economy. After globalization a revolution has come in the world of words and languages as whole. Hence different methodologies and means came into existence to learn languages other than mother tongue. Teaching of Arabic language in India started with traditional methodology in religious institutions that could be divided into three major categories i.e. Dars-e-Nizami, Non Dars-e-Nizami and government schools. I have detailed and analyzed the methodologies and means of teaching Arabic in these institutions with positive and negative aspects.*

*Later on in this paper I have cited details regarding teaching methodology being used in universities to teach Arabic languages and I have given specific examples of some top universities in the country mentioning strength and weak points of teaching methodology. At the end, I have mentioned some prominent methods of teaching foreign languages such as Grammar Translation Method, Direct Method, Audio – Lingual Method, Selective Method and their applications to teach Arabic on various levels. As suggestion I said that teacher can adopt every method according to situations that arises during teaching.*

**KEYWORDS:** Teaching, Languages, Foreign, View, Critical, Arabic Schools

**الكلمات المفتاحية**:تدريس ،اللغات ،الأجنبية ، إطلالة ،نقدية، المدارس العربية

* باحث ما قبل الدكتوراه، جامعة جواهر لعل نهرو، نيو دلهي، الهند

**ملخص البحث:**

البيان واللغة وسيلة للتعبير عن كل ما يدور من المشاعر والخواطر والأفكار والنظريات، يريد الإنسان أن ينشرها ويبلغها الى الآخرين. ومع تطور الزمن أصبحت اللغة "منهج للتفكير و نظام للتعبير والاتصال". وفي أوائل القرن التاسع عشر وبعد الحرب العالمية الأولى بدأ التواصل الاجتماعي بين الأمم خاصة في مجال السياسة ومست الحاجة إلى خبراء اللغات الأجنبية. بعد العولمة والتسويق حدثت ثورة في مجال تعليم اللغات الأجنبية. فأصبح العالم قرية واحدة متصلة بعضه مع البعض. فاحتاج الناس إلى تعلم لغات الآخرين للتواصل والتجارة ونواح أخرى في الحياة الإنسانية. وأما ما يتعلق باللغة العربية فقصتها أيضًا لا تختلف كثيرًا عن أخواتها.

ذكرنا في هذا المقال طرق تدريس اللغة العربية في المدارس العربية في الهند وقسمناها في ثلاثة أقسام: المدارس النظامية والمدارس غير النظامية والمدارس الرسمية مع ذكر الجوانب الايجابية والسلبية ثم ذكرت طرق التدريس في الجامعات العصرية سلبيًا وإيجابيًا- وبعد ذالک ذكرت الطرق الجديدة وانواعها وتطبيقها في تدريس اللغة العربية في المستويات المختلفة- وكتبت أيضًا في هذا المقال عن إمكانية تطبيق هذه النظريات والطرق لتدريس باللغة العربية. أنا – خلال هذا المقال — وصلت إلى رأي بأن هذه الطرق الجديدة لها خلفية خاصة وبيئة خاصة ولكن يمكن لنا تطبيقها مع مراعاة بيئتنا وسائلنا وأوضاعنا لتدريس اللغة العربية. نحن ما زلنا مصرين على الطرق القديمة البالية فلا بد أن نتركها ونستغل الفرص السانحة أمامنا ونستخدم الطرق الجديدة لكي نواكب الزمن ونمشي مع العصر.

## المدخل في الموضوع:

البيان واللغة آية من آيات الله ونوع من النعم الكبيرة أعطاها الله الإنسان. وهي وسيلة للتعبير عن كل ما يدور من المشاعر والخواطر والأفكار والنظريات يريد الإنسان أن ينشرها ويبلغها الى الآخرين. وفي بداية خلق الإنسان كانت الإشارات ولغة الجسد اسم ثان باللغة ولكن مع تطور الزمن أدرك الإنسان أهمية اللغة وتطورها حسب مقتضياته فأصبح اللغة اليوم "منهج للتفكير ونظام للتعبير والاتصال. فهي إذن ليست مجرد "أداة" أو "وسيلة" للتعليم وليست مجرد "وعاء" لحفظ التراث الثقافي أو الحضاري للأمة وإنما هي منهج فكري يسم صاحبه بسمات فكرية خاصة".

وفي أوائل القرن التاسع عشر وبعد الحرب العالمية الأولى بدأ التواصل الاجتماعي بين الأمم خاصة في مجال السياسة ومست الحاجة الى خبراء اللغات الأجنبية لتدريب الجنود للقمع على مشكلة عدم فهم اللغة الأجنبية والنطق بها. هذه الأوضاع تأثرت أيضًا بحركة دعت إلى التعامل والتواصل بين الأمم

والأقوام بعد الحرب العالمية الأولى. ولكن الحرب العالمية الثانية تعد نقطة تحول في تعليم اللغات الأجنبية. في البداية كانت اللغة اللاتينية تسود حتى أواخر القرن السادس عاشر ولكن فيما بعد احتلت اللغة الفرنسية والإيطالية والإنكليزية مكانها وأصبحت هذه اللغات لغة التواصل والسياسة والتجارة بين الأمم.

بعد العولمة والتسويق حدثت ثورة في مجال تعليم اللغات الأجنبية. فأصبح العالم قرية واحدة متصل بعضها مع البعض. فاحتاج الناس إلى تعلم لغات الآخرين للتواصل والتجارة ونواح أخرى في الحياة الإنسانية. العولمة الاجتماعية والثقافية والسياسية لها تاثير في نشر اللغات وتعليمها ولكن العولمة الاقتصادية جاءت بثورة كبيرة في معنى الكلمة. وبفضل العولمة الاقتصادية أصبح من اللازم لكل من يريد أن يمثل دورًا في السوق وعالم الأعمال أن يعلم أكثر من لغته الأم. هذا أدّى إلى تعليم اللغات الأجنبية تعلمها ونشرها فيما بين الأمم المختلفة.

وأما ما يتعلق باللغة العربية فقصتها أيضًا لا تختلف كثيرًا عن أخواتها. اكتشاف النفط في البلدان العربية جعلتها مركزًا للعالم الاقتصادي. فاضطرت الأمم المتحدة أن تجعل اللغة العربية لغة رسمية ما خمس لغات أخرى. فرأى التجار وأصحاب الاعمال اللغة العربية كلغة تجارية واقتصادية ووظيفية فاهتموا بتعلمها وتعليمها. والآن أصبحت العربية من أهم اللغات الأجنبية التي يدرسها العالم. صدق من قال "إذا تريد أن تبقي أي لغة حية فتربطها بالوظائف". ومن هنا بدأت رحلة اللغة العربية في الهند من لغة التواصل والتجارة إلى لغة الديانة والدراسة.

## طرق تدريس اللغة العربية في الهند – إطلالة نقدية

### أولًا: طرق التدريس في المدارس العربية: إيجابيًا وسلبيًا:

هذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح فيها عنزان بأن المدارس العربية مثلت دورًا رياديًا في ترويج اللغة العربية ونشرها في الهند. بل لا أخطيء حينما أقول بأن هذه هي المدارس التي لا تزال تحصن وتحفظ وتروج هذه اللغة بين المسلمين من حيث الناحية الدينية. هناك آلاف من المدارس في طول الهند وعرضها يتخرج فيها كل سنة آلاف من العلماء الذين لديهم كفاءة في فهم اللغة العربية والنطق بها.

ولكن طرق تدريس اللغة العربية في هذه المدارس لا تواكب مقتضيات العصر ولا يتماشى مع الطرق الحديثة والمناهج الجديدة. بل تتبع هذه المدارس طرقًا تقليدية ومقررات دراسية قديمة بدون سدّ حاجات مقتضيات الزمن.

المدارس العربية في الهند نقسمها في ثلاثة أقسام:

(١) **المدارس النظامية:** هذه المدارس تعرف بـ"درس نظامي" ترأسها دار العلوم بديوبند ولها آلاف من المدارس الملحقة بها. كل هذه المدارس تتبع مقررات دراسية قديمة وطرق تدريسها أيضًا هي حسب طريقة النحو والترجمة. تركز على الكتابة والقراءة أكثر من النطق والاستماع لتعليم اللغة العربية. جل اهتمامهم يكون بالقواعد وزاد الطين بلة حينما تدرس هذه القواعد باللغة الفارسية ثم يترجم الطالب هذه القواعد إلى اللغة الأردية وهكذا تقتضي هذه العملية الشاقة بالتمكن على ثلاث لغات في أن واحد. هذا يسفر عن النتيجة بأن اللغة العربية أصعب اللغات في العالم ويودي إلى ترك تعلمها. لا يوجد هناك أي تحديث في المقررات الدراسية منذ زمن طويل ولا يستخدم أي تكنلوجيا في التدريس.

وأما ما يتعلق بإيجابيات طرق التدريس في هذه المدارس بأن الطلاب يجتهدون كثيرًا ولكن في جهة غير مفيدة. هنا أنقل كلام الشيخ أرشد المدني الذي ذكر في إيجابيات مدارسه فقال "لا نحتاج إلى تحديث مقرراتنا الدراسية وطرق تدريسها والدليل على أننا على حق هو شهرة مدارسنا حتى في صحراء أفريقيا". ولكن هذا الجواب ليس بمقنع كل من له عقل سليم. إذا كان هذا هو الجواب فأين النتائج؟ يخرج آلاف وآلاف من تلك اللغة حتى لا يقدرون فهمها سوى مقرراتهم الدراسية اللهم إلا قليل منهم. فنلخص القول ونضيف بأن هذه المدارس تحتاج أكثر إلى تحديث المقررات الدراسية وطرق تدريسها مع استخدام التكنلوجيا في تدريس اللغة العربية.

(٢) **المدارس غير النظامية:** هذه الطائفة من المدارس تقوم بتحديث المقررات الدراسية ويضاف بعض المواد حسب مقتضيات الزمن ولكنها أيضًا لا تعتني بطرق التدريس. طرق التدريس في هذه المدارس لا تختلف كثيرًا عن طرق المدارس من الطائفة الأولى. تقودها دار العلوم بندوة العلماء بلكناؤ وتليها مدرسة الإصلاح وجامعة الفلاح في أعظم جراه في أوترا براديش وجامعة دار السلام بعمراباد في ولاية تمل نادو. هذه المدارس تهتم إلى حد بالأوضاع الثقافية والعلمية والنفسية والبئية وتراعي خلفية التلاميذ ومستوى عقولهم وأعمارهم ودوافعهم الفطرية. والفضل يرجع في هذا إلى العلامة شبلي النعماني والشيخ حميد الدين الفراهي والشيخ أبو الحسن الندوي. الشيخ الندوي قام بإعداد بعض الكتب مثل قصص النبيين ومختارات من الأدب العربي وراعى فيها مستوى الطالب وعقله في اختيار وتدرج الدروس. هذه المدارس لو لم تدرس المقامات وكتب الفلسفة والمنطق القديمة ولكنها تخطو نفس الخطوة في تدريس الفقه ومسائله. وأما ما يتعلق بالأدب العربي شعرًا ونثرًا — فحالته كما بينت — أقل متدهورة. كتب الأدب مثل مختارات وأمثال آصف الحكيم وكليلة ودمنة تراعي مستوى الطالب إلى حد ولكن حالة

الإنشاء والترجمة لتعلم اللغة العربية لا تراعي مستوى الطالب وعقله و بيئته . ففي هذه المدارس تدرس كتاب ' معلم الإنشاء ' فيه أمثلة من قاهرة و بلدان عربية و لا يوجد أمثلة من بيئة الطالب. هذا أيضًا يحتاج إلى التحديث وترابط التدريس مع البيئة. هكذا استخدام التكنلوجيا وتدريس اللغة بأدوات الرسم والصورة والأدوات السمعية والبصرية والشفوية معدومة في هذه المدارس أيضًا. طرق التدريس في هذه المدارس تركز أيضًا على القراءة والكتابة والحفظ أكثر من النطق والاستماع والمشاهدة. رغم هذه الحقيقة —كما ذكر علماء اللغة — بأن تدريس اللغة عن طريق القواعد أصبحت طريقة غير مؤثرة وأحلت محلها طريقة التمارين والتطبيق. ولكن هذه المدارس تدرس اللغة العربية بدون مراعاة طرق التدريس الجديدة والمناهج المبتكرة في التدريس ولا تراعي مستوى الطالب وتترك الشي المهم في تدريس اللغة وهو ترابط تدريسها ببيئة الطالب. فلا بد من مراعاة هذه الأصول للحصول على الثمار الإيجابية والنتائج المفيدة الهامة.

(٣) **المدارس الرسمية:** أما ما يتعلق بالمدارس الرسمية لتعليم اللغة العربية فعددها قليل: مدرسة الجامعة الملية الإسلامية وكلية اينكلو عربك في دلهي وهكذا مدارس لجنة الفيروز في مهاراشترا والمدارس الرسمية في ولاية بنغال وكيرالا توفر للطلاب لغة عربية كمادة اختيارية. هذه المدارس ولو تهتم بالمقررات الدراسية وتحديثها ولكن لا تركز العناية الخاصة على طرق تدريسها أيضًا. فطرق التدريس في هذه المدارس لا يتجاوز إلا بطريقة النحو والترجمة والتركيز على الكتابة والقراءة أكثر من النطق والاستماع. اللغات الأجنبية الأخرى مثل الفرنسية والألمانية التي تدرس في المدارس الرسمية في دلهي وفي ولايات أخري تتمتع بحيوية في طرق التدريس ولكن العربية — حينما نقارن — لا تتمتع بتلك الحيوية. هذه بسبب عدم الاهتمام من قبل دارسها ومدرسها والناطقين بها من العرب. هم لا يهتمون بنشر لغتهم ولا يعتنون بهذه الشؤون ولكن أصحاب اللغات الأخرى هم يدركون مدى أهمية نشر لغتهم فيهتمون بها أكثر اهتمام.

## وثانيًا: طرق التدريس في الجامعات العصرية – سلبيًا و إيجابيًا:

تدريس اللغة العربية في الجامعات العصرية نتيجة بفضل العولمة والتسويق خاصة بعد تأسيس منظمة عدم الانحياز حينما أردت أن تلعب دورًا قياديًا في آسيا. بدأت تدريس اللغة العربية في جامعة علي جراه الإسلامية والجامعة العثمانية بحيدراباد وغيرها من الجامعات منذ وقت طويل. ولكن التحديث في طرق التدريس ومناهجها ومواكبة الزمن في مقرراتها الدراسية مرتبطة بجامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي لأنها ركزت جل عنايتها في تدريس اللغات الأجنبية ولا تزال تهتم بها. هناك جامعات عصرية مثل جامعة

علي جراه وجامعة بنارس الهندوكية تدرس اللغة العربية بواسطة اللغة الأردية ولكن الجامعة الملية وجامعة جواهر لال وجامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية بحيدراباد تدرسها بواسطة اللغة الإنكليزية. وأما فيما يتعلق بطرق التدريس في هذه الجامعات فأنا لست بمقنع بها أيضًا. جل العناية في هذه الجامعات تكون على الترجمة وهذا هو يعتبر تدريس اللغة العربية ولا يعتنون على الأدب العربي حق العناية وأما الشعر فهذا على أقل إهتمام لأنه لا تجدي أي نفع في كسب الفلوس كما يعتقد معظم الطلاب الذين يدرسون في الجامعات العصرية .

طرق التدريس في هذه الجامعات أيضًا يحتاج إلى تحديث وتطبيق الطرق الجديدة التي تستخدم في تدريس اللغات الأجنبية الأخرى مثل الطرق المباشرة والشفوية والسمعية وما إلى ذلك من الطرق. ولكن هذه الجامعات – ولو كان جزء أسمها عصرية – لا تواكب مقتضيات العصر والزمن. الطرق السائدة للتدريس في هذه الجامعات أيضًا هي طرق القواعد والترجمة والحفظ والتركيز على القراءة والكتابة أكثر من النطق والاستماع. ولا تربط هذه الجامعات أيضًا الطالب ببيئته ولا يخلق المدرس الجو الملائم للتعلم باللغة. وهذا شيء مهم في تعليم أي لغة. النقص الكبير في هذه الجامعات أنها لا تدرس الثقافات والتقاليد بالناطقين بها. يقول ألبرت ويلدمان "الأدب الأجنبي لا يمكن لطالب أن يفهمه بصورة جيدة حتى يكون على معرفة بالثقافة والبيئة التي عاش الكاتب أو الشاعر". نظرًا إلى خلق البيئة والإلمام بالثقافة يتكلم جوزيف ميخائيل وكثير من علماء النفس عن خلق جزيرة ثقافية في الصف خلال التدريس.

ولكن الجامعات العصرية لا تراعي هذه الأصول في تدريس اللغة العربية. ولا توجد فيها كتب خاصة في المقررات الدراسية. الأستاذ هو الذي يختار ما يدرس هذا صحيح من جهة لكي تكون المواد حسب مقتضى العصر والبيئة ومراعاة عقول الطالب ومستواه ولكن أقول – وأن أسف – بأن الأساتذة في معظم الجامعات لا يقومون بتحديث المواد التي توفر للطلاب بل نفس المواد أو القطعات يعطون الطلاب سنوات طويلة وهذا نوع من العوائق في طرق التدريس والتعليم اللغة العربية.

استخدام التكنولوجيا والأدوات السمعية والبصرية مثل معمل لغوي لا يوجد إلا عند جامعات قليلة وهذه الأدوات لا بد منها في تعلم أي لغة في هذا الزمن. التعليم عن الأنشطة الثقافية والأفلام وأدوات التكنولوجيا الحديثة الأخرى كلها من طرق التدريس يستخدمها نفس الجامعات في تدريس اللغات الأجنبية الأخرى ولكن أصحاب اللغة العربية لا يهتمون بهذا الجانب ولا يقومون بتحديث طرقهم للتدريس بل هم يتبعون طرقًا تقليدية قديمة وهذا هو السبب بأن هذه الجامعات لا تخرج فيها إلا

المترجمين الذين بأمكانهم الترجمة التسويقية ولكنهم لا يخرجون الطلاب الذين يوجد لديهم ذوق أدبي أو يستطيعون كتابة الأدب والرواية والقصص وعلم اللغة هذا بسبب النقص في طرق التدريس وبسبب عدم وجود الأساتذة الماهرين الذين لديهم ذوق أدبي سليم بهذه اللغة ولكن رغم كل هذا إذا تنفذ هذه الطرق في التدريس فتكون مؤثرة وتأتي بالنتائج لأنه صدق من قال Any given method is only as effective as its implementation.

وأما الطرق الخاصة فهي تلك التي يلجأ إليها كل مدرس كي يصل إلى أغراضه المعينة في تدريس اللغة وإذا يكون الأستاذ هو ماهر وذو كفاءة وبراعة فأي طريقة يتخذها يأتي بثمار كما يقول: The superior teacher has regularly gotten superior results regardless of the method

## الطرق الجديدة: أنواعها وتطبيقها في تدريس اللغة العربية في المستويات المختلفة:

قبل أن نخوض في بيان الطرق الجديدة والمناهج المبتكرة والأساليب الحديثة في تعلم اللغة العربية لا بد لنا أن نوضح بأن تعهد الطالب وإرادته شيء مهم وهو يجتهد في هذا المجال حتى لا يلبث أن يأتي حين من الزمان وهو لا يتفكر شيئًا إلا في نفس اللغة كما قال غاندي...ثم بأن كفاءة المعلم للتدريس هو الأساس وليست الطريقة هي الأساس. التدرج في المستوى أيضًا شيء لا يغفل عنه في تدريس اللغة وصدق من قال بأن الترتيب الذي يتم به تدريس المهارات اللغوية الأربعة هي استماع فكلام فقراءة فكتابة. وإن تتوفر هذه الأشياء فلا نقنط بثمار إيجابية ونتائج مثمرة.

وقبل بيان التفصيل عن عدة طرق التدريس لا بد أن نلقي نظرة عابرة على تعريف الطرق التدريس (Teaching method) ثم نعلم الفرق بين المدخل (Approach) والأسلوب (Technique) وبين الطريقة (Method) المدخل هو مجموعة من الافتراضات المتعلقة بعضها ببعض وتعالج طبيعة تعليم اللغة وتعلمها والأسلوب هو تطبيقي وهو يأخذه مكانه فعلًا في حجرة الدراسة ويتمثل في خدعة معينة أو اختراع معين تستخدم لتحقيق غاية مباشرة وأما الطريقة فهي الخطة العامة لعرض المادة اللغوية بصورة منتظمة لا تتناقض أجزاءها وتتبنى على مدخل معين والشيء المهم في هذا بأنه يجب أن يتناغم الأسلوب مع الطريقة والمدخل على السواء.

الأن نفصل الكلام عن طرق التدريس الجديدة ونحاول تطبيقها لتدريس اللغة العربية في الهند في

المستويات المختلفة من الابتدائي والثانوي والجامعي.

## ١. طريقة النحو والترجمة: Grammar – Translation Method

هذه الطريقة تعد من أقدم طرق تدريس اللغات الأجنبية إذ ترجع جذورها إلى تعليم اللغة اللاتينية واليونانية إلى أواخر القرن الثامن عشر. ولكن هذه الطريقة تسود حتى الآن في معظم المدارس الرسمية وغير الرسمية في العالم الثالث بما فيها الهند. هذه الطريقة تركز جل عنايتها على تعليم اللغة عن طريقة النحو والصرف والقواعد اللغوية لأن تعتقد كما قال: Don't hammer the grammar, grammar gives glamour to the language

هذه الطريقة لتدريس اللغة العربية في الهند يتخذها الأساتذه في كل مرحلة. في المستوى الابتدائي حينما يبدأ الطالب قراءة اللغة العربية فيدرس كتب القواعد أولًا وهذه العملية تخلق المشكلة في ذهن الطالب وهذا مضاد للتدرج ومراعاة مستوى الطالب. وفي المستوى الثانوي يكون جل تركيز الأساتذة في تدريس القواعد وكتب النحو والصرف. ويزيد الطين بلة حينما تدرس هذه القواعد في اللغة الأجنبية الأخرى مثل الفارسية. وفي المستوى الجامعي لو يقلل هذا الحمل ولكن طريق الترجمة تسود في تدريس اللغة العربية في الجامعات الأثرية أيضًا. وبهذا الصدد لا بد أن نعرف بأن القواعد وسيلة وليس غاية في ذاتها ومن ثم يجب أن تخضع في تدريبها وفي وضع مناهجها للاستعمالات اللغوية التي تجري في الحياة اليومية. فعلينا أن نقوم باستخدام الطرق الجديدة والمناهج المبتكرة في تدريس اللغة العربية.

## ٢. الطريقة المباشرة (Direct Method)

تسمى هذه الطريقة بالطريقة الطبيعية أيضًا. ظهرت هذه الطريقة ردًا على طريقة القواعد والترجمة خلال الحرب العالمية الأولى أرسلت أمريكا عددًا كبيرًا من الجنود إلى البدان البعيدة الأجنبية. فواجه الجنود مشكلة عدم فهم اللغة والنطق بها فتم تعيين خبراء اللغة الأجنبية لتدريبهم. فهؤلاء الأساتذه خلعوا الأغلال النحوية وبدأوا يعلمون اللغة كلغة الأم فظفروا بالمنشود فمن ذلك الحين أصبحت الطريقة المباشرة معروفة لدى الدارسين في تعلم اللغات الأجنبية. حاملين لواء هذه الطريقة المباشرة مثل Vietor, Gouin, Frank يؤثرون النطق باللغة على الكتابة. هذه الطريقة تهتم بتدريس اللغة كلغة الأم بدون القواعد. وبخلق الأوضاع والتطبيق والتمارين والنطق ومن خلال التمثيل والحركة والصور واستخدامها بصورة عفوية في حجرة الدراسة تدرس اللغة في ضوء هذه

الطريقة. كأنهم يعتقدون بأن القواعد هو مدفن اللغة (Grammar is Graveyard of a language).

وإذا نحلل وضع تدريس اللغة العربية في ضوء هذه الطريقة في الهند فلا نجد هذه الطريقة سائدة في أي مستوى من المستويات أو الجامعات. هذه الطريقة مفيدة إلى حد خاصة في المستوى الابتدائي حيث تدرس اللغة بالصور وأدوات التكنولوجيا وغيرها. هنا نقوم بالنقد على هذه الطريقة أيضًا حيث القواعد لا بد لتعلم أي لغة والتجريد الكامل والإعراض التام عن القواعد لا يؤدي إلى تعليم لغة بصورة كاملة ولا يمكن الوصول إلى جذور اللغة بدون معرفة القواعد. فلا التوازن بين أخذ القواعد ورفضها في تدريس اللغة العربية ومن خلال هذا يمكن الاستفادة من هذه الطريقة في مدارسنا أيضًا. هناك مدارس ومعاهد وكانونت تتخذ هذا المنهج في تدريس اللغة الإنكليزية فلا بد أن نستفيد بهذه الطريقة في مدارسنا في المستوى الابتدائي على وجه الخصوص.

### ٣. الطريقة السمعية الشفوية:Audio – lingual Method

ظهرت هذه الطريقة ردًا على طريقة النحو والترجمة والطريقة المباشرة وفي الخمسينات والستينات من القرن الماضي تعتبر هذه الطريقة بأن اللغة كلام وليست كتابة وأنها مجموعة من العادات وأنها ما يمارسها أهلها وليست ما يظن أنه ينبغي أن يمارس. كأن هذه الطريقة تعتقد قول مارتين لوثر كنغ إذ قال "الألفاظ المطبوعة ميتة والألفاظ المنطوقة حية". هذه الطريقة تعتبر بأن الترجمة تضر بتعلم اللغة الأجنية بل يجب أن يسير التعلم بموجب تسلسل معين هو: الاستماع ثم الكلام ثم القراءة ثم الكتابة كما يفعل الطفل في تعلم لغته الأم طبيعيًا.

هذه الطريقة لتدريس اللغة الأجنبية لا يتخذها المدارس والجامعات بصورة كاملة. التركيز على النطق والاستماع أكثر من القراءة والكتابة هي من أهم ميزات هذه الطريقة. في المستوى الابتدائي والثانوي حتى على المستوى الجامعي يمكن تطبيقها والاستفادة منها في تدريس اللغة العربية في الهند. استخدام التكنولودجيات ومشاهدة الأفلام والاستماع إلى الأنغام وغيرها من الأنشطة الثقافية تساعد على تعلم اللغة الأجنبية في ضوء هذه الطريقة.

### ٤. الطريقة الانتقائية: Selective Method

ظهرت هذه الطريقة في محاولة الاستفادة من الطرق الثلاث المذكورة في نفس الوقت. يرى كل من يؤيد هذه الطريقة بأن نجاح عملية تدريس اللغة الأجنبية لن يتحقق بطريقة تدريس واحدة وإنما

بعدة طرق ينتقي منها الأستاذ ما يناسب المتعلم والمواقف التعليمية ومستوى العقل والبيئة. هذه الطريقة تركز على أهمية دور المعلم في التدريس فتعتقد بأنه على المعلم أن يشعر أنه حر في استخدام الأساليب التي تناسب طلابه بغض النظر عن انتماء الأساليب لطرق تدريس مختلفة. هذه الطرقة تدلنا على "إذ من الممكن أن يختار المعلم من كل طريقة الأسلوب أو الأساليب التي تناسب حاجات طلابه وتناسب موقف التعليمي والتعلمي الذي يجد المعلم نفسه فيه".

هذه طريقة التدريس اعتبرها أكثر نفعًا وأهم طريقة لتدريس اللغة العربية في الهند في المدارس والجامعات وفي جميع المستويات على حد سواء لأنها تمنح الفرصة لاستغلال كفاءة المعلم ومهارته. الأستاذ يراعي البيئة ومستوى عقول الطلاب ويربطهم بالثقافة والتقاليد. مرة هو يجبر الطلاب على حفظ قطعة أدبية رائعة ومرة أخرى هو يستخدم أدوات تكنولوجيا والمعمل اللغوي للتدريس. فطريقة التدريس هذه من أفضل الطرق لا بد أن يتخذها الأساتذة في تدريس اللغة العربية بكل الأمانة والدقة والصدق والكفاءة فحينئذ يطبق معظم الطرق الجديدة والأساليب المبتكرة والمناهج المفيدة للتدريس. ومع ذلك لا بد من تحديث المقرات الدراسية والكتب المقترحة فيها لكي يكون الاتصال الكامل في عالم الكتب وعالم الحقيقة. إذا يكون هكذا فيأتي الثمار ويتخرج في المدارس والجامعات فوج من الطلاب يكون لديهم كفاءة وقدرة على التكلم والكتابة والترجمة معًا.

## خلاصة البحث:

تكلمنا في هذا المقال عن تدريس اللغات الأجنبية خاصة العربية في المدارس والجامعات العصرية في المستويات المختلفة وقمنا بتحليل ونقد الطرق التقليدية السائدة في معاهدنا لتدريس اللغة العربية. وكتبنا أيضًا بالتفصيل عن طرق حديثة وأساليب جديدة ومناهج مبتكرة تستخدم لتدريس اللغات الأجنبية في العالم وفي الهند أيضًا. وأشرنا في هذا المقال في نفس الوقت إلى أن أساتذة اللغات الأجنبية الأخرى في نفس الجامعات يستخدمون أدوات التكنولوجيا والطرق الجديدة لتدريس لغاتهم ولكن أساتذة اللغة العربية وطلابها لا يعتنون بها. وكتبنا أيضًا في هذا المقال عن إمكانية تطبيق هذه النظريات والطرق لتدريس باللغة العربية. أنا على علم تام بأن هذه الطرق الجديدة لها خلفية خاصة وبيئة خاصة ولكن يمكن لنا تطبيقها مع مراعاة بيئتنا ووسائلنا وأوضاعنا لتدريس اللغة العربية. نحن ما زلنا مصرين على الطرق القديمة البالية فلابد أن نتركها ونستغل الفرص السانحة أمامنا ونستخدم الطرق الجديدة لكي نواكب الزمن ونمشي مع العصر.

أنا – خلال هذا المقال – وصلت إلى رأي بأن الطرق الجديدة للتدريس تجلب نفعًا للطلاب

وتساعدهم على التعلم باللغة بسرعة ومتعة. يتعلم الطالب اللغة في جو مريح وممتع. وأيضًا وصلت إلى رأي بأن الأستاذ لا بد له أن يراعي مستوى الطالب ومستوى عقله ويأتي بأمثلة من بيئة الطالب لكي يفهمها بصورة جيدة. يمكن للأستاذ أن يتخذ أي طريقة أو منهج يرى مناسبًا ومفيدًا لطالب حسب الظروف والمقتضيات ولكن مع هذا يجب له أن يستخدم الوسائل الجديدة وأدوات التكنولوجيا يخلق جزيرة ثقافية في الصف خلال الدراسة لأن كل هذه الأشياء تعتبر اليوم من لوازم تدريس أي لغة أجنبية من لغات العالم. أنا أعتقد بأنه على معلم أن يجعل درسه مرغوبًا فيه لدى الطلاب خلال طريقة التدريس التي يتبعها ومن خلال استشارة فاعلية التلاميذ ونشاطهم. لابد للمعلم أن يدرك أهمية فنون اللغة العربية من الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة والقواعد والمحفوظات والأناشيد والأفلام وأهمية العلاقات والارتباطات بين هذه الفنون ومهاراتها.

## المراجع والحواشي


١- إسماعيل زكريا ، طرق تدريس اللغة العربية ، ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١

٢- محمد سليم ، تعليم اللغة العربية و تحصيلها كلغة أجنبية في الهند : المشاكل و المستقبل ، ، مقالة الدكتورة جامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي ، ٢٠٠٩.

٣- د- حبيب الله خان ، برامج تدريس اللغة العربية في المرحلة الجامعية في شمال الهند ، مطبوعة

٤- آفتاب أحمد ، مشاكل الترجمة الأدبية ، مقالة الدكتورة ، جامعة جواهر لال نهرو ، ٢٠٠٤

٥- ايس – اے رحمان ، غير ملكي زبان کے مسائل : عربی کے حوالے سے ، صفحہ ٧ ، نقلا عن مقالة الباحث محمد سليم .

٦- د – نصر الدين جوهر ، طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ، جامعة سونن إمبيل الإسلامية الحكومية ، إندونيسيا.

٧- علي أحمد المدكور ، طرق تدريس اللغة العربية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، الأردن

٨- د – مسعد محمد زياد ، أساليب التدريس ، قطاع غزه ، فلسطين

٩- موسوعة ويكيفيديا الحرة و الصحف العربية المختلفة

١٠- Technique of language teaching, F.L.Billows نقلا عن مقالة الباحث محمد سليم

١١- Approaches to teaching foreign languages , Hessey M.G نقلا عن مقالة الباحث محمد سليم

١٢- Language Pedagogy , Language education Wiki Pedia

١٣- language learning strategies in foreign language , Hacettepe University, Ankara , Turkey

١٤- language Teaching Methodologies, Richards , Rodgers , Cambridge University, UK

١٥- Spanish for Teachers : Applied Linguistic, William , ١٩٩٥ Bull